

وكما نكصت إلى منزعتها الحيوانية ، أسلمها صاحبها إلى وازعها
الآلهي . وهو أبدأ برؤسها على هذه الحركة مادام حيا ؛
فينزعها كل يوم من أوهام دنياها ليضعها بتأيين يدي حقيقتها
الآلهية : يروضها على ذلك كل يوم وليلة خمس مرات مسافة
في اللغة خمس صلوات ، لا يكون الإسلام إسلاما بغيرها ؛ فلا
غرو كانت الصلاة بهذا المعنى كما وصفها النبي (صلى الله عليه
وسلم) : هي عماد الدين

بين ساعات وساعات في كل مطلع شمس من حياة المسلم
صلاة ، أي إسلام النفس إلى الإرادة الاجتماعية الشاملة (١) القاعرة
على الطاعة للفرض الآلهي ، وإنكار لمعانها الذاتية الفانية التي
هي مادة الشر في الأرض ، وإقرارها لحظات في حيز الخير
المحض البعيد عن الدنيا وشهواتها وآفاتها ومنكراتها . ومعنى
ذلك كله تحقيق المسلم لوجود روجه ؛ إذ كانت أعمال الدنيا في
جلتها طرقا تشتت فيها الأرواح وتبتمت ، حتى نضل روح
الأخ عن روح أخيه فتنكرها ولا تعرفها ؛

وهذا الوجود الروحي هو مبعث الحالة العقلية التي جاء
الإسلام ليهدى الإنسانية إليها ؛ حاتم السلام الروحاني الذي
يجعل حرب الدنيا المهلكة حربا في خارج النفس لافي داخلها ،
ويجعل نروة الانسان مقدرة بما يعامل الله والإنسانية عليه ؛
فلا يكون ذهبه وفضته ما كتبت عليه الدول « ضرب »
في مملكة كذا ، ولكن ما يراه هو قد كتبت عليه « صنيع »
في مملكة نفسى ؛ ومن ثم لا يكون وجوده الاجتماعي للأخذ
حسب ، بل للعطاء أيضا ؛ فان قانون المال هو الجمع ، أما قانون
العمل فهو البذل

بالانصراف إلى الصلاة وجمع النية عليها ، يستثمر المسلم
أنه حطم الحدود الأرضية المحيطة بنفسه من الزمان والمكان ،
وخرج منها إلى روحانية لا يُحد فيها إلا بالله وحده
وبالقيام في الصلاة ، يحقق المسلم لذاته معنى إفراغ الفكر
السامى على الجسم كله ليمتزج بجلال الكون ووقاره ، كأنه

(١) هذه هي حكمة صلاة الجماعة والحث عليها وكونها أفضل من غيرها
وأن الثواب الأكبر فيها وحدها .

حقيقة المسلم للأستاذ مصطفى صادق الرافعي



لا يعرف التاريخ
غير محمد (صلى الله عليه
وسلم) رجلا أفرغ الله
وجوده في الوجود
الانسان كله ؛ كما
تنصب المادة في
المادة ، لتمرّج بها ،
فتحولها ، فتحدث
منها الجديد ، فاذا
الإنسانية تتحول به
وتنمو ، وإذا هو (صلى
الله عليه وسلم) وجود سار فيها فابرح الإنسانية تنمو به
وتتحول

كان المعنى الآدمي في هذه الإنسانية كأنما واهن من طول
الدهر عليه يتحيفه ويمحوه ويتعاوره بالشر والنكر ؛
قابضت الله تاريخ العقل بآدم جديد بدأت به الدنيا في تطورها
الأعلى من حيث يرتفع الانسان على ذاته ، كما بدأت من حيث
يوجد الانسان في ذاته ؛ فكانت الإنسانية دهرها بين اثنين :
أحدهما فتح لها طريق الهوى من الجنة ، والثاني فتح لها طريق
العودة إليها . كان في آدم سر وجود الإنسانية ، وكان في محمد
سر كمالها .

ولهذا سمي الدين (بالاسلام) ؛ لأنه إسلام النفس إلى
واجبها ، أي إلى الحقيقة من الحياة الاجتماعية ؛ كأن المسلم ينكر
ذاته فيسلمها إلى الإنسانية تُصرفها وتمتلها في كمالها ومعالها ؛
فلا حظ له هو من نفسه يُمكنها على شهواته ومنافعه ، ولكن
للإنسانية بها الحظ

وما الإسلام في جلته إلا هذا البدأ : مبدأ إنكار الذات
(وإسلامها) طائفة على النشاط والسكره لفرورها وواجبها ؛

النبي (صلى الله عليه وسلم) دنيا أسلمت طبيعتها ، فأصبحت على ما أراد المسلمون لا ما أرادت هي ؛ وكأنها قائمة بنواميس من أهلها لا على أهلها ؛ وكان الظاهر أن الاسلام ينزوا الأمم بالعرب ويفتحها ، ولكن الحقيقة العجيبة أن أقلية من الدنيا كان يحارب سائر أقاليم الأرض بالطبيعة الأخلاقية الجديدة لهذا الدين ؛ وكأن الله تعالى أتى في رمال الجزيرة روح البحر ، وبمها بتمشه الآلهي لأمره ، فكان النبي (صلى الله عليه وسلم) هو نقطة المد التي يفور البحر منها ، وكان المسلمون أمواجه التي غسيت بها الدنيا . . .

لهذا سمع المسلمون الأوتون كلام الله تعالى في كتابه ، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا كما يسمعون القول ، ولكن كما يتلقون الحكم النافذ القضي ؛ ولم يجدوا فيه البلاغة وحدها ، بل روعة أمر السماء في بلاغة ؛ واتصلوا بنبيهم ، ثم بعضهم ببعض ، لا كما يتصل إنسان بإنسان ، بل كما تتصل الأمواج بقوة المد ، ثم كما يتحد بعضها بعضاً في قوة واحدة وحققوا في كاله (صلى الله عليه وسلم) وجودهم النفسي ؛ فكانوا من ذخارف الحياة وباطلها في موضع الحقيقة الذي يرى فيه الشيء لا شيء

ورأوا في إرادته (صلى الله عليه وسلم) النقطة الثابتة فيما يتضارب من خيالات النفس ، فكانوا أكبر علماء الأخلاق على الأرض ، لا من كتب ولا علم ولا فلسفة ، بل من قلب نبيهم وحده وعرفوا به (صلى الله عليه وسلم) تمام الرجولة ؛ ومتى تمت هذه الرجولة تماماً في إنسان رجعت له الطفولة في روحه ، وامتلكت تلك الطبيعة التي لا يملكها إلا أعظم الفلاسفة والحكماء ، فأصبح كأنما يمضي في الحياة إلى الجنة بخطوات مسددة لا تزيع ولا تنحرف فلا شر ولا رذيلة ، وديناه هي الدنيا كلها بشمسها وقرها ، يملكها وإن لم يملك منها شيئاً مادامت في قلبه طبيعة السرور ، فلا فقر ولا غنى مما يشعر الناس بمعانيه ، بل كل ما أمكن فهو غني كامل ، إذ لم تعد القوة في المادة تزيد زيادتها وتنقص بنقصها ، بل القوة في الروح التي تتصرف بطبيعة الوجود ، وتدفع قوى الجسم بمثل دوافع الطفولة النامية المتقلبة ، حتى لتجعل من النور والهواء ما يؤتدّم به مع الخبز

كائن منتصب مع الكائنات يسبح بحمده

وبالتولى شطر القبلة في سمتها الذي لا يتغير على اختلاف أوضاع الأرض ، يعرف السلم حقيقة الرمز للمركز الثابت في روحانية الحياة ؛ فيحمل قلبه معنى الاطمئنان والاستقرار على جاذبية الدنيا وقلعها

وبالركوع والسجود بين يدي الله ، يشعر المسلم نفسه معنى السمو والرفعة على كل ماعدا الخالق من وجود الكون وبالجلسة في الصلاة وقراءة التحيات الطيبات ، يكون المسلم جالساً فوق الدنيا بحمد الله . ويسلم على نبيه هوماً لثكته ويشهد ويدعو

وبالتسليم الذي يخرج به من الصلاة يقبل المسلم على الدنيا وأهلها إقبالاً جديداً من جهتي السلام والرحمة

هي لحظات من الحياة كل يوم في غير أشياء هذه الدنيا ؛ لجمع الشهوات وتقييدها بين وقت وآخر بسلاسلها وأغلالها من حركات الصلاة ، ولتزيق الفناء خمس مرات كل يوم عن النفس ؛ فيرى المسلم من ورائه حقيقة الخلود ، فتشعر الروح أنها تنمو وتتسع . هي خمس صلوات ، وهي كذلك خمس مرات يفرغ فيها القلب مما امتلأ به من الدنيا ، فما أدق وأبدع وأصدق قوله صلى الله عليه وسلم : « جُمِلتُ قرّة عيني في الصلاة » (١)

لم يكن الاسلام في حقيقته إلا إبداعاً للصفة العملية التي تنتظم الانسانية فيها ؛ ولهذا كانت آدابه كأنها حراًساً على القلب المؤمن كأنها ملائكة من المعاني ؛ وكان الاسلام بها عملاً إصلاحياً وقع به التطور في عالم الفرزة ، فنقله إلى عالم الخلق ، ثم ارتقى بالخلق إلى الحق ، ثم سما بالحق إلى الخير البام ؛ فهو سمو فوق الحياة بثلاث طبقات ، وتدرج إلى الكمال في ثلاث منازل ، وابتعاد عن الأوهام بمسافة ثلاث حقائق

وبتلك الأعمال والأداب كانت الدنيا المسلمة التي أسسها

(١) كان النبي (صلى الله عليه وسلم) ينيطي الصلاة وقد جاء وقتها ، من شدة شوقه إليها يقول : « أرحنا بها يا بلال » ولا أفصح ولا أدق في تصوير نفسه (صلى الله عليه وسلم) وأشواق روحه العالية من قوله أرحنا بها . فهذا كمال الاتصال بينه وبين خالقه

الأمانة لكليهما : « لا قيمة لبرائتك إلا أن يصدق ميزان أخيك .. »
ولن يكون الاسلام صحيحاً تاماً حتى يحمل حاملة مثلاً من
نبيته في أخلاق الله ؛ فما هو بشخص يضبط طبيعته ، يقهرها
مرةً وتقهره مراراً ؛ ولكن طبيعة تضبط شخصها فهي قانون
وجوده ؛ لا يضطرب من شيء ، وكيف يضطرب ومعه
الاستقرار ؟ لا يخاف من شيء ، وكيف يخاف ومعه الطمأنينة ؟
لا يخشى مخلوقاً ، وكيف يخشى ومعه الله ؟

أيها الأسد ، هل أنت بجملك إلا في طبيعة مخالبيك
وأنيابك ... ؟

عبد الرحمن بن محمد

طنطا

لجنة التأليف والترجمة والنشر

السلسلة الفلسفية

اعترفت لجنة التأليف والترجمة والنشر اخراج سلسلة
فلسفية تقدم للقراء تاريخ الفلسفة في مختلف عصورها من
فلسفة يونانية واسلامية وحديثة ، كما تقدم لهم خلاصة للمذاهب
الفلسفية ، وتراجم مشاهير الفلاسفة بأسلوب سهل
وسيشرف على هذا العمل الأستاذ (أحمد أمين)
وستخرج السلسلة في فترات متعاقبة

وسكونه بأكورتها

قصة الفلسفة اليونانية

للوستايز : أحمد أمين ، رزقي نجيب محمد

يقع الكتاب في نحو ٣٦٠ صفحة ويبحث في الفلسفة
اليونانية من أول عهدا إلى آخر الأفلاطونية الحديثة
ويعرضها في شكل واضح جذاب أشبه ما يكون بالقصة -
قد حلت بصور كثيرة اشاهير الفلاسفة ومدارس الفلسفة

يصدر اليوم

(ويطلب من لجنة التأليف والمكاتب الشهيرة)

القفار ، كما يؤتدّم باللحم وأطياب الأظعمة^(١)

وبذلك لا تتسلط ضرورة على الجسم - كالجوع والفقر
والأم ونحوها - إلا كان تسلطها كأنه أمر من قوة في الوجود
إلى قوة في هذا الجسم أن تظهر لتعمل عملها المعجز في إبطال
هذه الضرورة . وهذا الجنس من الناس كالآزهار على أغصانها
الخنصر ؛ لو قالت شيئاً لقالت : « إن روثي في الحياة هي الحياة
نفسها ، فليس لي فقر ولا غنى ، بل طبيعة أو لا طبيعة .. »

ولقد كان السلم يضرب بالسيف في سبيل الله ، فتسحق
ضربات السيوف على جسمه فتسرقه ؛ فما يحسها إلا كأنها
قبيل أصدقاء من الملائكة يلقونهم ويماتقونهم !

وكان يبتلى في نفسه وماله ، فلا يشعر في ذلك أنه
المرزأ البتلى يسرق فيه الحزن والانكسار ، بل تظهر
فيه الانسانية المنتصرة كما يظهر التاريخ الظافر في بطله العظيم
أصيب في كل موضع من جسمه بجراح ، فهي جراح ونشوب
والم ، وهي شهادة النصر !

ولم تكن أفعال السلم من دنياه أنقالاً على نفسه ، بل كانت
له أسباب قوة وسمو ؛ كالنسر المخلوق لطبقات الجو العليا ، يحمل
دائماً من أجل هذه الطبقات ثقل جناحيه العظيمين

وكانت الحقيقة التي جعلها النبي (صلى الله عليه وسلم)
مشلهم الأعلى ، وأقرها في أنفسهم بجميع أخلاقه وأعماله
- أن الفضائل كلها واجبة على كل مسلم لنفسه ، إذ أنها واجبة
يكل مسلم على غيره ؛ فلا تكون في الأمة إلا إرادة واحدة متماونة ،
يحمل المسلم وما هو إلا روح أئمة تعمل به أعمالها هي لا أعماله
وحدها ؛ المسلم إنسان ممتد بمنافعه في مناه الاجتماعي حول أئمة
كلها ، لا إنسان ضيق مجتمع حول نفسه بهذه المنافع ؛ وهو
من غيره في صدق المعاملة الاجتماعية كالتاجر من التاجر : تقول

(١) عن ابن عباس قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
فتح مكة على (أم هانئ) وكان جائعاً ، فقال لها : « أعندي طعام آكله ؟ »
فقلت : « إن عندي لكسراً يابسة ، وإني لأستحي أن أقدمها إليك »
فقال : « هليها ! » ، فكسرها في ماء ، وجاءته بملح ، فقال : « ما من
إدام ؟ » فقلت : « ما عندي إلا شيء من خل » فقال : « هليها » فلما
جاءت به صبه على طعامه ، فأكل منه ثم حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :
« نعم الإدام الخل يا أم هانئ ، لا يفتر بيت فيه خل » . . .